جدلية التقويم والتقييم في تقييم المشاريع

د. محمد سعد عبد القادر محمود

مصطلحي التقويم والتقييم في تقييم المشاريع، يختلفان في بعض الجوانب، والتي قد لا يراها البعض، فيخلط الدارسون والباحثون بينهما ، ويعتقد البعض منهم بأن المفهومين يعطيان المعنى ذاته، خاصة إذا كانت دراساتهم تتعلق بتقويم البرامج أو المشروعات الاجتماعية، ونوضح ذلك من خلال السطور التالية:

ماهو التقويم؟

مفهوم التقويم في اللغة العربية هو إزالة الاعوجاج الذي يظهر في أي شيء، وفي المعنى الاصطلاحي فإن عملية التقويم هي عملية منظمة تحتوي على جمع المعلومات والبيانات المختلفة، وتحليلها لدرجة تحقيق الأهداف، واتخاذ القرارات من أجل التصحيح والتصويب في ضوء الأحكام التي تَمَّ إطلاقها. كما يعرف بعض الباحثين التقويم أنه حكم يطلق على القيمة الخاصة بالأشياء، ويطلق بذلك على كل المجالات التي تعتمد على القرارات وتنفيذها.

التقويم في تنفيذ المشاريع والبرامج والتدخلات:

1. «التقويم" في ما يخص تنفيذ المشاريع والبرامج والتدخلات، هو قياس أو تقدير إلى أي مدى حقق التدخل أو المشروع، أو البرنامج أغراضه وأهدافه، وما هي بالتحديد أسباب نجاح أو فشل التدخل أو البرنامج أو المشروع، مع دراسة للتغيرات التي حدثت أثناء وبعد تطبيقها، وتحديد للجوانب المؤثرة فيها، وقد تكون فرص نجاحها أكبر لو أن "التقويم" قد أُدرج منذ البداية ضمن التخطيط لها باعتباره خطوة أساسية من خطواته التنفيذية.

2. ويستخدم مفهوم "التقويم" كهدف في حد ذاته أو كعملية، فهو كهدف يحدد العائد أو الفائدة من التدخل أو البرنامج أو المشروع، أما كعملية، فهو يقيس الدرجة التي تعكس العائد المرغوب أو الفائدة من ذلك، وهذان الجانبان في التقويم يمثلان المكونات المنهجية والتصورية لاستخدام هذا المصطلح "التقويم".

ما هو التقييم ؟

أما مفهوم التقييم، فهو عملية إضافية لقيمة الشيء، وقد أجاز مجمع اللغة العربية «التقييم» لبيان القيمة وأورده في المعجم الوسيط، وفيه: قَيَّمَ الشيءَ تقييمًا: قدَّر قيمتَه، وعرف التقييم بأنه تحديد مستوى الأشياء بدقة وهذا من خلال عمليات الإنتاج وبرامج الإدارة المختلفة والجودة وتقييم الفاعلية للعاملين في أي مؤسسة أو عمل ، كما تتضمن بعض المعرفة لنسب الربح المتوقعة للمؤسسات ، وهذا يعني أن التقييم ما هو إلا مصطلحً من مصطلحات إدارة الأعمال والشركات وغيرها من المؤسسات العاملة.

الفرق بين التقييم والتقويم

1. وبعد أن تعرفنا على مصطلحي التقييم والتقويم ، فهناك فرقًا جوهريًا بين المصطلحين، وهذا الفرق يكمن في أن التقويم هو الأكثر انتشارًا في الاستخدام اللغوي ويتركز على التعديل والتصحيح، بينما نرى أن التقييم أقل انتشارًا في الاستخدام اللغوي وهو عبارة عن إعطاء القيم المالية لأي شيء لكونه مصطلح من مصطلحات إدارة الأعمال.

2. ويتشابه التقويم والتقييم بأنهما يفيدان في تقدير قيمة الشيء والحكم عليه وتعديله قدرالإمكان، وعلى أيه حال فإن اللغويين يحبون استخدام التقويم بدلا من التقييم، وذلك لأن التقويم أعم واشمل بينما التقييم ينحصر في الأشياء المادية أو المالية التي تحتاج إلى تدخل وتصحيح واضح، بينما التقويم لا يقتصر على ذلك فقط.

3. ويرى بعض النحاة أن كلمة «التقييم» خطأ، ويوجبون استعمال « تقويم » بدلاً منها، والواقع هو أن «التقييم» منشق من القيمة، و«التقويم» من القوام، ومعنى الأول التقدير والتثمين، ومعنى الثاني التعديل. هذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية «التقييم» لبيان القيمة وأورده في المعجم الوسيط، كما سبق الإشارة إليه، وقد ورد فيه: قَيَّمَ الشيءَ تقييمًا: قدَّر قيمتَه، وعليه يكون الفرق بين الكلمتين هو أنّ «التقويم» لتعديل الشيء، أمّا «التقييم»، فلبيان القيمة.

الخاتمة

وفي الختام حسما للجدل يمكن الرجوع لمقالة للدكتور محمد البشري ((المنشورة على موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية > الألفاظ والأساليب > الأخطاء الشائعة)) الذي جاء فيها بان مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1968م قد اجاز استخدام كلمة تقييم وذلك من خلال أن تقول قيم تقييما بمعنى قدر القيمة، وهذه الإجازة من باب اشتقاق الفعل من الاسم الجامد (القيمة). وعلى هذا وذاك فيمكن إثبات شرعية مصطلح تقييم بناء على قاعدة السماع والقياس، ولكن يجب التفريق بين المصطلحين والحد من استعمالهما كمترادفين، وأن يكون استخدام مصطلح تقيم بمعنى بيان القيمة أو تحديدها بحيث تكون ترجمة لكلمة (Evaluation).

أما مصطلح تقويم فإنه يعني التعديل أو التصحيح، وهو ترجمة للكلمة الانجليزية (Correction) وذلك حتى لا يحدث خلط بين التصحيح أو التعديل وبين تحديد القيمة.